ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Christianity Monks in Benedict Abbies in Post Fifth Century

Raghad AbdulNabi Jaafar

Tikrit University – College of Education for Human Sciences

* *Corresponding author: E-mail* :
d.raghad.jaafar@gmail.com
07730444997

Keywords:
Christianizing Monks
Monasteries
laws
Benedict
Pope Gregors 1

ARTICLE INFO

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 2 Mar 2025
Available online 3 Mar 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

A considerable number of individuals embodying the Monk Personalities graduated from Benedict Monkery, playing significant roles in various trends of that period. The matter of Monkery in the west had strayed from its intended course; however, through the influence of Christian Monkery, guided by the Monks, this deviation was rectified, leading to a newfound political wisdom and insight that illuminated the path for the Crusades Wars .

The Benedict Laws in the west seem to have been influenced by the systems of the former eastern monks, even though they were distinguished by their social engagement and discipline. It has demonstrated its compatibility with Western life, and the most renowned reformers in Christianity were significantly influenced by the monastic system established by Monk Benedict, including figures such as Al-Baba Ghreghoryus (540-604 AD) and the monk Bonifas. *(675-754 AD).*

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.7.2025.13

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

رهبان التنصير في الأديرة البندكتية بعد القرن الخامس للميلاد

رغـد عبد النبي جعفـر/ جامعة تكريت / كليـة التربية للعلوم الانسانيـة

الخلاصة:

لقد تخرج من الأديرة البندكتية شخصيات رهبانية عدة، كان لها دورها الكبير في عصرها من اتجاهات عدة، وقد تناولت هذه الشخصيات من الناحية النسكية ولم أتعرض لمأثرها الأخرى لأنها خارج نطاق البحث.

إنّ القضية الرهبانية في الغرب كانت قد انحرفت عن مسارها الأول، بفضل حركة التنصير التي قادها الرهبان، ذلك أنّ الظروف العامة في الغرب قد ساقت الرهبنة نحو الملكية والتحكم السياسي، فكانت

منبرا من منابر الحروب الصليبية ، بل كانوا هم عود ثقاب الحروب الصليبية.

والظاهر أن القوانين البندكتية الديرية الغربية أعتمدت على الأنظمة الرهبانية السابقة الشرقية، على الرغم من إنها تميزت عنها بالانضباط والنشاط الاجتماعي، وهو ما ثبتت ملاءمته للحياة الغربية ، حتى أن أشهر المصلحين والدعاة في العقيدة الدينية المسيحية كانوا ثمرة النظام البندكتي الرهباني أمثال البابا غريغوريوس الكبير (540–604م) والداعية القديس بونيفاس (675–754م).

لقد افرزت الأديرة البندكتية جيلاً من الرهبان ، الذين أفادوا المجتمع الأوربي آنذاك، لذلك سنسلط الضوء في هذه الدراسة على شخصيتين تركتا بصمتهما الواضحة في مجرى أحداث العالم المسيحي الديري بخاصة، والعالم الأوربي الغربي عامة.

الكلمات المفتاحيـة : رهبان التنصير–الاديرة– القوانين - بندكت – البابا غريغوريوس الاول – القديس بونيفاس

المبحث الأول
القديس البابا غريغوريوس الأول الكبير (540-604م)

يعد غريغوريوس رجلا سياسيا محنكا من الطراز الأول، أستطاع أن يثبت نفوذه الكنسي، بفضل اصلاحاته ومهادناته، إذ جاء في فترة حساسة من تاريخ أوربا، فترة عمّ فيها الفوضى والاضطراب والأمراض والمجاعات والغزوات البربرية المدمرة، لذلك مَثل غريغوريوس آنذاك رجل الاصلاح الاجتماعي.

يعد غريغوريوس أول راهب بندكتي ايطالي، يصبح "بابا" ورئيساً للكنيسة الغربية في روما سنة (590م) (شيني، 2003م ، ص 94) ، وأطلق عليه فيما بعد "ابا للبابوية" (عمران ، 1998 م، ص 98) .

انحدر غريغوري من أسرة رومانية ثرية (فرح ، 2000م ، ص 239) ، تثقف بثقافة عصره الكلاسيكية (كانتور ، 1997م ، ق1 ، ص 229) ، وأصبح والياً على روما سنة (570م) (الدومينيكي، 2013م ، ص 98)وبعد تردد طويل هجر السلطة وترهب (بسترس واخرون، 2001م ، ج2 ، ص 764) ، وحول بيته الواقع على هضبة التشيليوس في روما الى دير بإسم (القديس أندراوس) (بروى، 1986م، مج3 ، ص 40) ، وأسس في أملاك عائلته في صقلية ستة أديرة (جيبون ، 1969م،ج2،ص475) ، ووضع الراهب (فالنتينس) رئيساً لدير روما، وبقي هو إلى جانبه راهباً بسيطاً نحو خمس سنوات (بسترس واخرون، 2001م،ج2، ص764) .

في الواقع لا نعرف ما هي القواعد الديرية المتبعة في دير القديس أندراوس، إذ يقول الباحث جوردان اومان (الدومينيكي، 2013م،ص98) : "إنه لأمر يخالف الترتيب الزمني أن نقول أن غريغوريوس

ورهبانه بندكتيون بالمعنى الحرفي للكلمة، لأن القوانين في القرن السادس لم تكن مستعملة كقواعد مفصلة تنظم الحياة باستثناء الدير الذي كُتبت له، وكانت الأديار تستعمل قوانين عدة ، فتأخذ من كل منها ما تريده".

تبوأ القديس غريغوريوس مناصب كثيرة عندما دعت الحاجة لخدماته، ترك ترهبه وغادر ديره، وذلك بسبب الفترة الدقيقة (يقاريني ،1966م،ج2،ص84) التي تمر بها أوربا عامة وروما بخاصة، وصولاً الى تسنمه منصب "بابا الكنيسة الغربية سنة 590م" .

في الواقع ان الفوضى السياسية التي كانت تمر بها أوربا دعمت المكانة الدينية للبابوية ممثلة بشخص غريغوريوس نفسه، فعمل على وضع الكتب التي انتشرت بسرعة لتوطيد الكرسي الرسولي، ثم هيّأ ومهد لاعتناق اللومبارديين (يوسف،1987م،ص76-77) للديانة المسيحية في ايطاليا، وتبادل مع اساقفة غاليا (فرنسا) واسبانيا الرسائل التعليمية (ساليفان،1985م،ص89)، وبذلك فرض هيبة الكنيسة الغربية في أوربا، ويقول جينيبر (د .ت ،ص192) :

"... وانهار النفوذ الامبراطوري الروماني في الغرب خلال القرن الخامس وبدا أول الأمر أن الكنيسة قد قويت بذلك ونما سلطانها ولكأنها أصبحت وريثة للامبراطورية في الميدان السياسي بعد أن ورثتها فيما مضى في الميدان الاخلاقي والديني".

كانت كل أعماله الكتابية ورسائله القصد منها اصلاح الادارة والقداس الروماني، في كل من الكنائس والأديرة الأوروبية في ايطاليا وغاليا (فرنسا) وأفريقيا (شيني،2003م،ص 94)، لذلك ترك (850 رسالة)، ومقالاً أخلاقياً بعنوان (عرض لسفر أيوب او الاخلاقيات)، وكتابه الشهير (القواعد الراعوية حول الحياة الكهنوتية) (الدومينيكي،2013م،ص99) والذي حدد فيه واجبات رجال الكنيسة ، مقارناً هذه الواجبات بالمزايا التي يتمتعون بها بوصفهم أمراء الكنيسة، وهي المزايا التي حازت المركز الأول بين اهتماماتهم (كانتور،1997م،ق1،ص230)، فكان هذا إيذانا بالطغيان الكنسي والبابوي، فضلاً عن تفاسير روحية عن الاناجيل (المخلصي ،1997م،ص 255) وحزقيال (اليسوعي،1986م،ص189) ونشيد الأناشيد

(اليسوعي،1986م،ص511)، وشروحات للكتاب المقدس (ساليفان،1985م،ص99)، لكن أهم كتبه هو (الحوارات) الذي تناول في جزء منه سيرة القديس بندكت (480-547م) (اليسوعي ،1986،ص 115).

وفي مقارنة بسيطة بين أراء البابا غريغوريوس والقديس بندكت (480-547م)، نذكر ان أراء غريغوريوس الزهدية تتلخص بما يلي: "إن الله والانسان تعبيران متناقضان يتحدان بخلاص الانسان من خلال المسيح وبالروح القدس، فالانسان يستطيع بمعونة نعمة الله وممارساته الزاهدة أن يسلك الطريق الى

الله الذي ينتهي عند الصلاة التأملية وعلى طول طريق الخلاص هذا، فإن المسيح وسيط ونموذج وفادٍ وشفيع" (الدومينيكي ،2013م،ص102) ، فمن المعلوم أن غريغوريوس لم يؤسس خطاً رهبانياً خاصاً به، إنما سار على نمط من سبقوه من أمثال القديس أوغسطين (354–430م) (ديورانت،1988م،ج1،مج 4،ص 132–151)، والقديس كاسيان (360–435م) (عاشور،د.ت،ص134)، والقديس بندكت (480–547م)، وحاول تقليدهم، لذا ينصح غريغوريوس كل المسيحيين بأن "يتأملوا أسرار المسيح في انسانيته وآلوهيته ، في آلامه كما في مجده" (الدومينيكي،2013م،ص102).

وعلى الرغم من ذلك فقد كان غريغوريوس يفتقر الى "أعتدال بندكت واحترامه للطبيعة البشرية" (كانتور،1997م،ق1،ص229) ، لأن القيود التي فرضها على نفسه تركت آثارها على صحته بشكل دائم، وبينما أهتم رهبان بندكت بالعمل على نسخ المخطوطات حفاظاً على الارث الروماني، أنكر غريغوريوس العلوم الإنسانية (يوسف،1981م،ص24)، بل أنه عارض فكرة أحد أساقفة غاليا (فرنسا) الذي أعتزم على إنشاء مدرسة لدراسة الفنون الحرة لتطوير التعليم وتحسينه (كانتور،1997م،ق1،ص230) ، ولاسيما إذ أشرنا الى أن عناد غريغوريوس وتكبيره، ومحاولاته المستمرة الحثيثة للاستقلال عن الارتباط بالامبراطورية البيزنطية، وفرض هيبة الزعامة الرومانية واسقفية روما في أوربا، هو ما دفعه "لعدم تعلم اللغة اليونانية" (بروى،1986،مج3،ص40) ، على الرغم من إنه لبث ست سنوات سفيراً بابوياً من قبل البابا بيلاجيوس الثاني (579–590م) في القسطنطينية (عمران،1998م،ص 98) ، وذلك للحصول على مساعدة الامبراطورية لايطاليا التي يهددها المد اللمباردي (يقاريني،1966م،ج2 ،ص84–85) .

وتجدر الاشارة الى أن الشيء المميز في غريغوريوس هو أنه أخضع الأديرة البندكتية للارتباط المباشر مع البابوية، بمعنى خروجها من السيطرة الأسقفية التي كانت موجودة في عهد القديس بندكت (480–547م) وارتباطها بشكل مباشر مع البابوية (كانتور،1997م ،ق1،ص245) .

من جهة أخرى عمد غريغوريوس على اطلاق لقب (خادم خدام الرب) على نفسه وبذلك وضع اللبنات الأولى للسلطة البابوية وبصلاحيات مطلقة فهو المسؤول عن كل الناس حتى الملوك أنفسهم أمام الله (كانتور،1997م ،ق1،ص 230) أقتداءاً بالقديس بندكت (480–547م) الذي أعطى السلطة المطلقة لرئيس الدير البندكتي على أرواح الرهبان فهو مسؤول عنهم أمام الله. وهكذا يتبين لنا أن الاديرة مثلت دولة داخل دولة.

وعلى الرغم من كل ما تقدم فإلى غريغوريوس يرجع الفضل في "فوض قواعد المذهب البندكتي وأصوله على كل الرهبنات اللاتينية تقريباً" (ويلز، 1994م ،مج3 ،ص733) .

ومن نافلة القول أن نشير الى أن البابا غريغوريوس الكبير (540–604م) قام بجهود جريئة ومهمة عدة لتقوية الحياة الرهبانية في أوربا، نتوقف عند بعضها بقدر ما يفيدنا ويدخل في صلب دراستنا.

المطلب الأول

اتجاه بابوي تنصيري منظم

كان التنصير خطة لغزو كنسي للعالم الوثني، وسمة من سمات الاخضاع البابوي وسيطرته على العالم عن طريق الدين، "فكان غزوه الديني لإنجلترا أعظم تشريفاً لاسمه" (جيبون ،1969م ،ج2 ،ص475)

يعد غريغوريوس أول بابا أرسل سنة (596م) حملة تنصيرية من روما الى شمال أوروبا (موس ،1967م ،ص329) تحديداً لتنصير الانجليز، برئاسة القديس اوغسطين وهو رئيس دير أندراوس في روما، يرافقه أربعين راهب بندكتي (الفرنسي ، 1911م ، ج 1 ، ص278) ، وبعد أن لاقت هذه الحملة النجاح أمدها غريغوريوس بمجموعة أخرى من الرهبان سنة (601م) (عاشور ،د.ت ،ص 139) ، فتكللت جهود هذه الحملة باعتناق ملك كنت (كانتربري) –جنوب شرق انجلترا– (اثلبرت) للديانة المسيحية ثم تبعه النبلاء والرعية في بلاده (ديفز ،1958م ،ص32) ، فأقام أوغسطين الكنيسة اللاتنية الاولى في مدينة كانت بري وأصبح رئيساً لأساقفتها (كانتور،1997م ،ق1 ،ص232) ، وأسس أول دير للرهبانية البندكتية خارج ايطاليا ، فأصبح مركزاً للنشاط المسيحي، فكان بحق رائد الحركة الرهبانية الانكلو سكسونية (بروى ،1986م ،مج3 ،ص40) ، واغلب الظن أن غريغوريوس هو أول من أسس لفكرة الرهبان الجوالين في أوروبا.

في الواقع ان المتمعن لهذا الاتجاه يرى هدفين ، هدف ظاهر وهدف مخفي، فالظاهر هو نشر الكرازة بالدين المسيحي، أما الهدف المخفي فهو قطع الطريق أمام الكنيسة الكلتية الايرلندية (شيني ،2003م ،ص 109) ، التي كانت قد أرسلت موفدين عن طريق الجنوب لنشر الديانة المسيحية ، لكن وبما أن حملة أوغسطين قد حققت نجاحاً منقطع النظير، فأنضمت انجلترا تحت الزعامة الرومانية (الدومينيكي،2013م ،ص98) ، وهكذا انتصرت انجلترا بخطين من الشمال الايرلنديون ومن الجنوب الرومان (عاشور ، د.ت ،ص142) ، وبهذا تمكنت الكنيسة الرومانية سنة (664م) من ضم الكنيسة الكلتية والكنيسة الانجليزية تحت اشرافها، وبذلك منعت من حدوث انقسام بين الكنائس الأوروبية الغربية (كانتور،1997م ،ق1 ،ص232) ، فضلاً عن نشر الدين الجديد واكتساب الأراضي والأموال للمؤسسات الكنسية، وهكذا ظهرت الكنيسة غنية، وسط عالم البؤس والفقر والظلم والحروب (المخلصي ،1997م ،ص255) .

إنّ الملاحظ مما سبق انه على الرغم من ان الكنيستين كانتا تهدفان لشيء واحد وهو نشر الديانة المسيحية بين ملوك الدول السكسونية القائمة في انجلترا، إلا أن هذا لم يرض غريغوريوس بأن تقف

الكنيسة الكلتية الايرلندية على قدم المساواة مع الكنيسة العريقة الرومانية، فعمل غريغوريوس على فرض كلمته وإضفاء الفخر والامتياز والاسبقية للكنيسة الرومانية، فالكلمة الاولى والاخيرة لها والكل يجب أن ينضوي تحت سيطرتها ، وهذا الأمر قد زود غريغوريوس بوسيلة نفوذ لبروز السلطة البابوية، ومهدت لظهور الطغيان الكنسي البابوي الذي ظهر في العالم المسيحي فيما بعد.

المطلب الثاني
سياسة الابدال او اللاعنف

استعمل البابا غريغوريوس الكبير طريقة جديدة وذلك في رفضه تدمير المعابد الوثنية بالقوة، كما كانت العادة آنذاك، إذ قال لرهبانه المشاركين في حملات التنصير: "لا تدمروا هياكلهم وأشجارهم ورموزهم المقدسة، بل أجعلوها مسيحية" (المخلصي ،1997م ،ص254) .

لقد وجُدت الكثير من "الاعتقادات والخرافات الشعبية طريقها الى التعاليم الرسمية للكنيسة الغربية، ولقيت التأييد من غريغوريوس الكبير بما كان له من سلطان ونفوذ قوي، وعلى الرغم من إدراك أوغسطين لما تنطوي عليه عبادة المقدسات والآثار الدينية من أخطار ، فإنه أجازها في اشد صورها تطرفاً..." ربما لأن العبادات كانت ملجأ تلوذ به الأنفس، لذا "فإن أوغسطين يوضح ان تحويل عبادات الابطال الموسمية الى أعياد القديسين، إنما هو إذعان حتمي لما يملأ جوانب الانسان من ضعف وثني" (موس ،1967م ،ص 405 – 407).

وهكذا تجسدت المسيحية في تلك البلدان تماشياً مع العقلية المتسلطة الخاصة التي كانت تؤمن بالقوة والعنف والتدمير.

المطلب الثالث
العلاقة بين الرهبان والأساقفة ورجال الدين العلمانيين

كان لسياسة غريغوريوس أثرها في التقريب بين الرهبان من جانب والكنيسة والبابوية من جانب آخر (عاشور ،د.ت ،ص 139) ، وهذا الأمر لا نجد له شبيهاً في الشرق البيزنطي، فالرهبان أعطوا المسيحيين قدوة في حياة الزهد والفضيلة ، الأمر الذي شجع على اختيار بعض الرهبان للأسقفية ، فظهر نمطان من حياة الترهب: الرهبان الحبساء والرهبان الجوالون، وأشهر الجوالين كان القديس بونيفاس (675-754م).

المطلب الرابع
تنمية الموارد المالية للكنيسة (تجارة الكنيسة)

لقد بذل البابا غريغوريوس الكبير فيما وجهه من تعليمات الى قسس الابروشيات، وهم موظفون كنسيون كانوا يجمعون في عملهم بين واجبات حكام الاقاليم والقضاة والموكلين بالصدقات في مناطقهم الخاصة، وكانت توجيهاته تشتمل على أدق تفاصيل تربية الماشية والتأجير، وحيازة الرقيق، وجميع الأمور التي تهم كل مالك أرض (جيبون ، 1969م ،ج2 ،ص 475) ، من هنا نتبين دقة وكفاية روما في إدارة أوقافها.

أما عن وجوه أنفاق تلك الايرادات فهي افتداء الاسرى، وتخفيف ضائقات المجاعة، وصيانة المستشفيات، وإعانة الكنائس التي تعرضت لتخريب اللمبارد، فضلاً عن تقديم الاعانات المالية الى مختلف الموظفين المتعاونين مع روما بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الدبلوماسية (موس ،1967م ،ص 223) .

المطلب الخامس
الموسيقى الكنسية الجريجورية

يعد البابا غريغوريوس أو جريجوري هو واضع أسس موسيقى القداس الكنسي في القرن السادس (ويلز ، 1994م ، مج 3،ص 736) ، إذ أدخل جريجوري (الارغن) وأمر بعزفه في الأناشيد الكنسية (يقاريني ،1966م ،ج2 ، ص86) ، فحسّن من طريقة إقامة الطقوس الكنسية الدينية (برصوم ،1943م، ص53)، وأحكم الاشراف على الجهاز الكنسي في الغرب (عمران ،1998م ،ص99) ، "إذ كان إنشاد التراتيل متنفساً عظيماً عن العواطف المكبوتة" (ويلز ،1994م ،مج3 ،736) ومازالت الى اليوم تعزف الكنيسة الغربية هذه الحماسة الدينية القوية التي حملت اسم البابا جريجوري تيمناً (شيني ،2003م ، ص94)

ويقول ويلز (1994م ،مج 3 ، ص 736): "إنّ موسيقى القرون المسيحية الأولى كانت اقرب الى التبتل والحماسة منها الى الاتقان والصقل". فجريجوري علمته التجربة "فعالية هذه الشعائر المقدسة المهيبة في تخفيف محنة عامة الناس، وفي تثبيت إيمانهم، وتلطيف حدة طباعهم، وصرفهم عن حماسهم الاحمق، وتساهل في التجاوز عن نزعتهم الى تشجيع حكم الكهنوت والخرافة"(جيبون ،1969م ،ج2 ،ص 477) . ونظم القديسون "التراتيل المسماة عند اليونانيين بالقوانين، .. فضاعفوا الالحان وأحكموا صنعتها وتفننوا فيها، فوقعت خير موقع وبلغت من المصلين كل مبلغ" (برصوم ،1943م ، ص55) . وجاء في الكتاب المقدس (انجيل متى 11 : 17) : "زُمرنا لكم، فلم ترقصوا. وغنينا لكم أغاني الجنازات فلم تنوحوا!".

المطلب السادس
كتاب الحوارات او المحاورات

بناءً على طلب خطي تقدم به الشماس (اثناسيوس ، 2005م ، ج2 ، ص 252) (بطرس) الى البابا غريغوريوس لسرد عجائب ومعجزات عن القديسين الايطاليين (المخلصي ، 2005م ،ص73) وذلك لأن صور العجائب والعجزات التي كان يتقنها القديسون، يستغلها الرهبان لاصطياد الآخرين وجرهم نحو سلوك الطريق الرهباني.

وبالفعل وضع غريغوريوس كتابه (الحوارات أو المحاورات) باسلوب حواري (بسترس واخرون ،2001م، ج2،ص768) وقصصي مشوق ومبسط لبعض النواحي اللاهوتية، سنة (593-594م) (المخلصي ،2005، ص 73) في أربعة أجزاء، تناول في الجزأين الأول والثالث بعض العجائب لقديسين محليين من إيطاليا (المخلصي ،1997م ،ص255) وخص الجزء الثاني لحياة القديس بندكت (480-547م)، الذي "تجلت فيه روح جميع الأبرار" (بسترس واخرون ،2001م ،ج2 ،ص768) وهو أفضل مصدر للمعلومات وأكثرها عملية عن القديس بندكت (الدومينيكي،2013م ،ص 99)، أما الجزء الرابع فهو يبحث في رؤى وأمور تتعلق بالعالم الآخر (المخلصي ، 2005م ،ص 73) .

المبحث الثاني

القديس بونيفاس (675-754م) وتنصير ألمانيا

المطلب الاول

حياة القديس بونيفاس

كانت البابوية تبحث عن مناخ يتيح لها تثبيت دعائم نفوذها الجديد في اوروبا، وقد وجدته في شخص بونيفاس.

يعد القديس بونيفاس أحد أشهر الرهبان البندكتيين الجوالين الانجليز، مارس مهمة التنصير الديني في غاليا (فرنسا) والمانيا وهولندا ، بعد أن تزود من بابا روما غريغوريوس الثاني سنة (719م) بالسلطة والنفوذ والتأييد اللازمين للمباشرة بمهمته الجهادية في تنصير القبائل الالمانية أولاً (فشر ،1975م ، ق1، ص79) .

ينحدر وينفريد الذي أشتهر اكثر باسمه اللاتيني (بونيفاس) بمعنى (صانع الخير) والذي منحه إياه البابا غريغوريوس الثاني (715-731م) رمزاً لوضعه الجديد كممثل للكنيسة الرومانية في المانيا، من عائلة نبيلة رفيعة من كريد يتون بمنطقة ديفو نشير في جنوب إنجلترا (ويلز ،1994م ، مج 3 ، ص849) .

عمل بونيفاس اولاً أستاذاً ثم مدير مدرسة في إنجلترا (يقاريني ، 1966م ، ج2 ،ص 86) ، وكان يتردد على أبيه بعض من رجال الدين، فأصغى اليهم وهم يتحدثون عن الأمور السماوية والسيد المسيح (ع) وعن التكريس لله سبحانه (الفرنسي ،1911م ، ج1 ،ص293) ، أثرت فيه هذه الأحاديث كثيراً وعدها دعوة من الله قد انتزعته من دراسته الهادئة وتلاميذه، وصمم على أن يمضي وينشر الديانة المسيحية بين الشعوب الوثنية في المانيا (فشر ،1975م ،ق1 ،ص79).

تُعد مدينة فريزيا في هولندا بداية انطلاقته لحملته التنصيرية التي لم ينجح بها في البدء، إذ قصدها سنة (715م) (عاشور ، د.ت ، ص 144) ، لكن عندما وجد الحرب المتأججة بين الفريزيين وشارل مارتل (يوسف ، 1987م ، ص 82) ، تركها وأنتقل الى المهمة الكبرى في المانيا، بعد أن تمكن من الحصول على تأييد البابوية، فحقق النجاح الباهر فيها من نشر للديانة المسيحية ، وتأسيس عدد من الأسقفيات والأديرة، الى درجة أنه وصف بأنه "الحواري المرسل إلى الالمان" (كانتور ، 1997م ،ق 1،ص 247) ، وبعد انتهاء مهمته في المانيا عاد إلى فريزيا الهولندية مرة أخرى ، بصحبة خمسين راهباً سنة (752م) لتحويل تلك الشعوب الوثنية إلى المسيحية (يقاريني ، 1966 م ، ج2 ، ص 88) ، فعمد الكثير من الوثنيين ، لكن مجموعة من الفريزيين الوثنيين أحاطت به وقتلته مع رهبانه سنة (754م) ، فكان بحق "شهيد التنصير" ، ونقل جسده الى دير فولدا حيث رقد هناك (الفرنسي ، 1911م ، ج 1، ص 296–297) .

المطلب الثاني
المحاولات الاولى لتنصير المانيا

المحاولة الأولى: الرهبان الايرلنديون:

وهم رهبان القديس كولمبانوس (بورات ، 2012م ، ص 282–283) الايرلندي (543–615م)، الذين امتازوا بحماستهم الدينية من جهة، وبحبهم للسياحة والتجوال من جهة أخرى (عاشور ،د.ت ، ص144)، اندفعوا نحو نشر العقيدة المسيحية وتنصير الشعوب الوثنية، حيث اتصلوا بجنوب المانيا (يقاريني ،1966م، ج2 ،ص87) ، وأسسوا أديرة عدة اشهرها (ورزبرج، ورجنسبرج، وسانت جال)، لكن هذه الأديرة الايرلندية لم يقدر لها الثبات والاستمرار طويلاً أمام الأديرة ذات النظام البندكتي ، إذ كان ينقصها حسن التنظيم (فرح ، 2000م ، ص 240)

المحاولة الثانية: المنصرون الفرنجة:

الفرنجة عناصر جرمانية بربرية، توسعت توسعاً استيطانياً بطيئاً في المناطق الغربية من غاليا الرومانية، بعد أن عبروا نهر الراين واستقروا على الحدود الرومانية (فشر ،1975م ، ق1 ، ص 70–71)، على انهم حلفاء لروما (العريني ، 1968م ، ص119) .

والفرنجة عنصران البحريون وهم (الربواريون) والبريون وهم (الساليون)، وكان العنصران قد استقرا داخل حدود الامبراطورية الرومانية في القرن الرابع فأمتد البحريون بين الراين الادنى والميز والشيلد، في حين أمتد الفرنجة البريون على امتداد الموزل الأدنى (عاشور ،د.ت ، ص 79) ثم توحدوا تحت زعامة كلوفيس (481–511م) (موس ، 1967م ، ص 115) ، وظلت مملكتهم قائمة في صورة أو في أخرى، في فرنسا حتى سنة (987م) وفي المانيا حتى سنة (1119م) (العريني ، 1968م ، ص 119) .

ويُعد اعتلاء أهم ملوك الفرنجة البحريين وهو كلوفيس (481–511م) نقطة تحول بالغة الأهمية في تاريخ الفرنجة والبيت الميروفنجي (486–751م) بخاصة، والغرب الاوربي عامة، وذلك بعد أن فتح غاليا (فرنسا)، تحول هو وشعبه من الوثنية الى المسيحية الكاثوليكية، وهو المذهب الرسمي للبابوية والشعوب الرومانية ، وتم تعميد كلوفيس على يد (ريمي) رئيس أساقفة ريمز سنة (496م)، فكان فاتحة تحالف تاريخي بين البابوية والفرنجة، وحقق من خلاله الطرفان (البابوية والفرنجة) مصالحهما في الغرب الأوربي (اينهارد ، 1989م ، ص 10–11) ، ولاسيما بعد ان أنعم سنة (508م) الامبراطور البيزنطي على كلوفيس بلقب (حاكم غالة الرومانية)، وأصبح الفرنجة والرومان المقيمين في غالة من قديم الزمان، تابعين لكنيسة واحدة هي كنيسة روما اللاتينية (يوسف ، 1987م ، ص 79–80)

والظاهر أن سياسة كلوفيس كانت مصممة كل التصميم بأن تخضع المانيا لها بقوة السلاح، وهذا ما حققته سياسة شارلمان (742–814م) (العريني ،1968م ،ص 274–275) بكل نجاح ، في النصف الثاني من القرن الثامن لكن الفرنجة المتنصرون أصطدموا بعداوة أهل البلاد، الذين ظنوا السوء بهم، فلم يستجيبوا لهم (يقاريني ، 1966م ، ج2 ،ص 87) وفشلت المحاولات الفرنجية في تنصير لمانيا.

المحاولة الثالثة: التنصير الانجليزي:

قام أسقف يورك ويلفريد الذي غرقت سفينته المبحرة الى روما بصدفة الحوادث، أمام شاطئ فريزيا في هولندا ، فاضطر أن يقضي الشتاء في تلك البلاد، بالعمل على نشر الديانة المسيحية بين الوثنيين هناك ، ولكن المبادرة الحقيقية والتصميم جاءت من رجل الدين الانجليزي (وليبرود) الذي أبحر سنة (691م) مع أحد عشر راهباً إلى فريزيا (كانتور ، 1997م ، ق1 ، 241) ، بعد أن لقي دعماً وتشجيعاً

من وزير الفرنجة الميروفنجي (ببين هرستال) (يوسف ، 1987م ، ص 81) والذي سمح له بالعمل على الحدود الشمالية لأملاكه، فرحل إلى روما حيث رسم أسقفاً سنة (695م) ، فعمل على تأسيس أسقفية (اوترخت)، وأستمر يعمل على نشر المسيحية في تلك الجهات ما يقرب من خمسين سنة (عاشور ، د.ت ، ص 143-144) ، إذ تتلمذ على يديه القديس بونيفاس(675-754م)(فشر ، 1975م ، ق1 ، ص79) ، لكن وليبرود لم يحقق سوى نجاح ضئيل بسبب مضايقة الأمير الفريزي (رادبود)، ولاسيما بعد موت الوزير ببين هرستال سنة (714م)، إذ عمل على مطاردة القساوسة وأحرق الكنائس، بعد أن استعاد الأراضي الفريزية من الفرنجة، وأجبر وليبرود على ترك كرسيه الأسقفي (كانتور ، 1997م ، ق1 ، ص 242)

المبحث الثالث

التنصير البونيفاسي لألمانيا

المطلب الأول

نشاط بونيفاس التنصيري

وضع القديس بونيفاس (675-754م) هدفه التنصيري بشكل مدروس ومنظم، وتوصل له باتخاذه وسيلتين:

<u>الوسيلة الأولى: النشاط الديني:</u>

بعد ما حصل القديس بونيفاس على دعم وتأييد البابوية لمهمته التنصيرية ، قصد بونيفاس أولاً فريزيا سنة (715م)، إذ تتلمذ على مواطنه القديس وليبرود، والذي يرجع إليه الفضل في نشر الديانة المسيحية بين الفريزيين الوثنيين في هولندا، فتعلم منه أساليب التنصير ، ثم أنتقل بونيفاس إلى ألمانيا خدمة للدين المسيحي (فشر ، 1975م ، ق1 ، ص 79).

وصل بونيفاس إلى هس (اينهارد ، 1989م ، ص19) سنة (718م)، واستمر يمارس مهمته التنصيرية خمس سنوات، فأتت جهوده بنتائج طيبة، إذ حول الهسيين والثورنجيين إلى المسيحية (ويلز ، 1994م ، مج 3 ، ص 849) ، ونظم الكنيسة في بافاريا فوصلت أنباء نجاحاته إلى روما (فشر ، 1975م ، ق1 ،ص 79) ، مما دفع بابا روما إلى تعيينه رئيساً لأساقفة مينز وهو الكرسي الأسقفي الرئيس في ألمانيا سنة (748م) (كانتور ، 1997م ، ق1 ، ص 79) ، وبذلك صار لبونيفاس حق الإشراف على كل الجماعات المسيحية التي كونها في الأقاليم الوسطى والجنوبية من ألمانيا (فشر ، 1975م ، ق1 ، ص79) .

عمل بونيفاس على تأسيس عدد من الأسقفيات مثل: (ورزبرج) ، و(ماربورج)، و(ارفرت)، وعدد من الأديرة مثل: (فولدا) ، و(هرسفلد)، و(اورثرف)، و(امونبرخ) (عاشور ، د.ت ، ص 144) وتعد هذه

الأديرة هي المركز الحيوي للحياة الكنسية الألمانية، إذ رتبها تبعاً للطريقة البندكتية (كمبي ، 1994 ، ص 114) واستقر بونيفاس في ديره في فولدا الذي حصل له على امتياز خاص وهو خضوعه لسلطان بابا روما شخصياً ، وتميزت أديرة بونيفاس بمكانة متميزة ، بسبب ما احتوته من مكتبات كبيرة وغرف لنسخ المخطوطات (كانتور ، 1997م ، ق1 ،ص 245)، ولاسيما دير فولدا وهو الدير الرئيس للتعليم والمعرفة في البلاد الفرنجية (اينهارد ، 1989م ،ص19) ، إذ احتوى هذا الدير على بعض الأعمال الكبيرة في الفن الكارولنجي (كانتور ، 1997م ، ق1 ، ص 245) وأشهر من تخرج من دير فولدا هو المؤرخ الفرنجي اينهارد (770–840م)، وهو الصديق المقرب للإمبراطور شارلمان (768–814م)، وكاتب سيرته الذاتية، إذ يعد اينهارد واحداً من أولئك الذين قامت النهضة الكارولنجية على أكتافهم (اينهارد ، 1989م ، ص20)

ومن نافلة القول ان نشير إلى أن بونيفاس حاله كحال القديس جيروم (340–420م)، ظهرت النساء الانجليزيات إلى جانبه في ألمانيا، وأشاد بهنَّ الباحث موريس يقاريني إذ يقول: "كان وجودهنَّ أكبر مؤثر في تنقية أخلاق الشعب الألماني، وأقوى مساعد على ترقية المرأة روحياً واجتماعياً"، ومن أشهر تلك النساء (والبورجا)، و(ليوبا)، و(ثكلا)، وهؤلاء أسهمنَّ في تأسيس الكثير من الأديرة البندكتية الخاصة بالنساء في ألمانيا (1966م ، ج2، ص 88)

الوسيلة الثانية: النشاط السياسي:

كان للقديس بونيفاس (754–765م) نشاطاً سياسياً متميزاً وفريداً سار بتوازٍ مع نشاطه الديني، إذ عمل على تقريب وجهات النظر بين شارل مارتل والكنيسة الفرنجية وبين البابوية (فرح ،2000م ، ص 241)، فضلاً عن الدور الكبير الذي قام به بونيفاس في الدعوة الى انعقاد مجمعي لفتناس سنة (743م)، وسواسون سنة (744م) (عاشور ، د.ت ، ص 144) ، الذي قرر فيه ببين القصير (وهو ابن شارل مارتل وأبو شارلمان) بعد موافقة البابا أن يطلق على نفسه لقب (ملك الفرنجة) ، فقام القديس بونيفاس كممثل للبابا ستيفن الثاني، برسم ببين القصير ملكاً، ومسحه بالزيت المقدس في كاتدرائية سواسون، وهكذا عُزل أخر ملوك الفرنجة الميروفنجية شيلدريك الثالث (743–751م)، وأعتلى العرش ببين القصير سنة (751م)، وعرفت الأسرة الجديدة بالأسرة الكارولنجية نسبة إلى كارلوس أو شارلمان ابن ببين القصير ، لدوره الكبير في تثبيت أركان الدولة الفرنجية (موس ، 1967م ، ص316–318) وهكذا فإن تحالف البابوية مع الدولة الكارولنجية غير مجرى التاريخ في غرب أوربا أعظم تغيير (فشر ، 1975م ، ق1 ، ص 80)

المطلب الثاني

أعمال القديس بونيفاس (675-754م)

نجمل أعمال القديس بونيفاس التنصيري بما يأتي :

1- أتسمت سياسة بونيفاس التنصيرية بالوداعة والحزم وحسن التنظيم (يقاريني ، 1966م ، ج2 ، ص 87).

2- لا تخضع أديرته لأسقف ما سوى البابا شخصياً (كانتور ، 1997 ، ق1 ، ص 245).

3- تكوين اكليروس علماني على مستوى الأبرشية المحلية، خارج المدن الأسقفية، فقد كان على الأساقفة المتعلمين أن ينشروا العقيدة المسيحية في كل قرية "حتى يصبح اعتناق أوربا للمسيحية حقيقة أبدية" (كانتور ، 1997م ، ق1، ص 246) .

4- جهوده التنصيرية في ألمانيا كان بإيعاز وموافقة البابوية، التي زودته بالسلطة والنفوذ والتأييد (عاشور ،د.ت، ص144).

5- عمل على أحياء الأديرة الفرنسية وتأسيس الكثير من الأسقفيات والأديرة على الطريقة البندكتية (فرح ، 2000م ، ص 241) ، فضلاً عن تأسيس المدارس الديرية المهمة في المملكة الميروفنجية (كانتور ،1997م ،ق1 ، ص 246)

6- عمل بونيفاس على تأسيس الأديرة البندكتية الخاصة بالنساء في ألمانيا، بفضل الراهبات الانجليزيات اللواتي جاء بهنَّ وأقامهنَّ في ألمانيا، وتبريره لذلك أن "صلوات أولئك العذارى ضمانة لحمايته في أعماله الرسولية" (يقاريني ، 1966م ، ج2، ص 88) .

7- ساهم في إدخال الحضارة اللاتينية إلى ألمانيا (عاشور ، د.ت، ص144).

8- إن أعمال بونيفاس الدينية والسياسية فتحت الطريق أمام الوجود القانوني للبابوية التي أعلنت الاستقلال نهائياً عن الإمبراطورية الشرقية فيما بعد (كانتور ، 1997م ، ق1 ، ص 247)

الخاتمة:

وبعد إكمال هذا البحث توصلت إلى جملة من النتائج أذكر منها:

1- إن تفاقم أعداد الرهبان في الأديرة البندكتية أسهم إلى حد كبير في عملية التنصير للشعوب الوثنية الأوربية.

2- برز واضحاً التنافس بين الإمبراطورية والبابوية الذي غلب عليه الطابع الفكري في فترة من الفترات.

3- يمكن عدّ غارات البرابرة (القوط- والجرمان وغيرهما) من أهم العوامل التي ساعدت على تدعيم سلطة الرهبان والبابوية، إذ لم يعمل البرابرة على المساس بالكنيسة والرهبان، إنما قضوا على المؤسسات الرومانية فقط.

4- كان التنصير خطة لغزو كنسي للعالم الوثني، وسمة من سمات الإخضاع البابوي وسيطرته على العالم عن طريق الدين.

5- عدت الأديرة البندكتية مكان التجنيد المناسب بالنسبة للمسيحين للبدء في ميدان العمل التنصيري بوسائله الدينية والسياسية .

Reference :

●**The Bible**

●Athanasius, Dictionary of Ecclesiastical Terms, 2nd edition, Dar Nubar Library, Cairo, year (1426 AH/2005 AD).

●Al-Mukhallisi, Mansour, The Origins of the Monastic Movement, Dr. Matt, Baghdad, year (1426 AH / 2005 AD).

●Ashour, Saeed Abdel Fattah, History of Europe in the Middle Ages, Arab Renaissance House, Beirut, D.T.

●Al-Arini, Al-Sayyid Al-Baz, History of Medieval Europe, 1st edition, Arab Renaissance Printing and Publishing House, Egypt, year (1388 AH / 1968 AD).

●Barsoum, Ignatius Ephrem, The Scattered Pearls in the History of Syriac Sciences and Literature, D. I., Mat al-Salama, Homs, year (1363 AH / 1943 AD).

●Barwa, Adwar, General History of Civilizations of the Middle Ages, supervised by Maurice Crozet, translated into Arabic by Youssef Asaad Dagher and Freedom. Dagher, 2nd edition, Oweidat Publications, Beirut, Paris, year (1407 AH / 1986 AD).

●Bustros (and others), Bustros (et al.), Cyril Salim, Hanna Al-Fakhoury, and Joseph Al-Absi Al-Boulsi, The History of Christian Thought among the Church Fathers, 1st edition, Publications of the Paulic Library, Beirut, year (1422 AH / 2001 AD).

●Borat, Pastor B, The History of Christian Spirituality from the Time of Jesus Christ to the Dawn of the Middle Ages, translated by Nelson Nasim Salama, reviewed by Muhammad Hassan Ghoneim, 1st edition, Dar Al-Kalima Library, Cairo, year (1433 AH / 2012 AD).

●Cantor, Norman F., Medieval History, The Story of a Civilization: The Beginning and the End, translated and commented by Qasim Abdo Qasim, 5th edition, Mat Ain for Human and Social Studies and Research, Egypt, year (1418 AH/1997 AD).

●Davis, H. And, Europe in the Middle Ages, translated by Abdul Hamid Hamdi Mahmoud, 1st edition, Al-Ma'arif Library, Alexandria, year (1378 AH / 1958 AD).

●Durant, L. Werrell, The Story of Civilization (The Age of Faith), translated by Muhammad Badran, Dar Al-Jeel, Beirut, year (1408 AH / 1988 AD).

●Einhard (d. 840 AD), Biography of Charlemagne, translated and commented on by Adel Zaytoun, 1st edition, Dar Hassan for Printing and Publishing, Damascus, year (1410 AH / 1989 AD).

●Farah, Naeem, European Civilization in the Middle Ages, 2nd edition, Damascus Edition, Damascus, year (1421 AH/2000 AD).

●Fisher, Herbert, The History of Medieval Europe, translated by Mustafa Ziadeh and Al-Baz Al-Arini, 3rd edition, Dar Al-Maaref Library, Egypt, year (1395 AH / 1975 AD).

●Gibbon, Edward, The Decline and Fall of the Roman Empire, edited by Louis Iskandar, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi Printing, Egypt, year (1389 AH / 1969 AD).

●Guinepper, Charles, Christianity, its origins and development, ed.: Abdel Halim Mahmoud, Dr. I, Modern Library, Sidon, Lebanon, D.T.

●Imran, Mahmoud Saeed, European Civilization in the Middle Ages, University Knowledge House, Egypt, year (1419 AH/1998 AD).

●Iqarini, Maurice, History of the Church, transcribed from the French c. Aqiqi Al-Yasoui, Dr. I, Institute Publications, Egypt, year (1386 AH / 1966 AD).

●Kempe, Jean, A Guide to Reading Church History, 1st edition, Oriental Library, Dar Al-Mashreq, Beirut, year (1415 AH / 1994 AD).

●Moss, H. St. L.B., The Birth of the Middle Ages, translated by Abdul Aziz Tawfiq Javid, reviewed by Mr. Al-Baz Al-Arini, D. I., Alam Al-Kutub, Cairo, year (1387 AH / 1967 AD).

●Sullivan, Richard. A, Heirs to the Roman Empire (the German West - the Islamic World - the Byzantine Empire), translated by Joseph Nassim Youssef, 1st edition, University Youth Foundation, Alexandria, year (1406 AH / 1985 AD).

●Sheeny, L.J., History of the Western World, translated by Majd al-Din Hanafi Nassif, reviewed by Ali Adham, Dar al-Nahda al-Arabiya, Greater Istiklal City Hall, Cairo, year (1424 AH/2003 AD).

●Saliba, Jamil, The Philosophical Dictionary (in Arabic, French, English and Latin words), D. I., Dar Al-Kitab Al-Lubani, School Library, Beirut, Lebanon, year (1403 AH / 1982 AD).

●The Dominican, Jordan Auman, A Guide to Reading the History of Christian Spirituality in the Catholic Tradition, 1st edition, Dar Al-Mashreq, Beirut, year (1434 AH/2013 AD).

●The Church Throughout History, College of Philosophy and Theology, Cultural Center, Baghdad, Six (1418 AH/1997 AD).

●The Jesuit, Subhi Hamwi, Dictionary of the Christian Faith, reconsidered by Jean Corbon, 2nd edition, Dar Al-Mashreq, Beirut, year (1407 AH / 1986 AD).

●The Frenchman, Le Monde, Summary of the History of the Church, translated by Youssef Al-Bustani, The Jesuit Missionary Fathers, Beirut, year (1329 AH / 1911 AD).

●The Origins of Universities in the Middle Ages, 2nd edition, Arab Renaissance House for Printing and Publishing, Beirut, year (1402 AH / 1981 AD).

●Wells, H. C, Landmarks of Human History, translated by Abdul Aziz Tawfiq Javid, 4th edition, Egyptian General Book Authority, year (1415 AH / 1994 AD).

●Youssef, Joseph Naseem, The History and Civilization of the European Middle Ages, 2nd edition, Arab Renaissance Printing and Publishing House, Beirut, year (1408 AH / 1987 AD).